

# ملاحح التربية الوجدانية لدى ابن رشد

Aspects of Sentimental Education For Ibn Rushed

## إعداد

أ/مها أنور محمد محمود

## إشراف

د / أحمد محمود عياد

أستاذ أصول التربية المتفرغ  
كلية التربية - جامعة المنوفية

أ.د / صبحي شعبان شرف

أستاذ أصول التربية  
وعميد كلية التربية - جامعة المنوفية

*Blind Reviewed Journal*



**المخلص:**

أصبحت التربية الوجدانية في ظل عصر التكنولوجيا والانفجار المعرفي سريعة التغيير ، فهي تمثل جانبًا مهمًا وجزء لا يتجزأ من التربية الشاملة ، وتأثيرها -لا شك - كبير على السلوك الإنساني؛ فهي بمثابة إطار مرجعي يلجأ إليه الإنسان عند الحاجة فيحدد سلوكه وأساليب تكيفه مع العالم المحيط به ، تلك التربية التي تغرس الاتجاهات والقيم والمشاعر والعواطف والوجدان عند الإنسان الذي يشكل سائر جوانب الشخصية الإنسانية المتكاملة بصورة إيجابية ، وقد سلك ابن رشد خلال مساره الفكري منهجًا تربويًا ، كانت الغاية الأساسية من ورائه النهوض بالمجتمعات ، وبناء مدينة فاضلة ، والإسهام في تحديد الفكر الفلسفي الإسلامي ، وتحقيق الكمال الإنساني ، فالتربية الوجدانية عنده تحدد وظيفتها في حفظ الناشئة في بدنها حفظًا طيبًا ، وفي عقلها ولسانها حفظًا تربويًا وأخلاقيًا ؛ لذا أكد على أن التربية الوجدانية يجب أن تقوم على إشباع حاجات الأفراد النفسية حتى لا يؤثر عدم الإشباع لهذه الحاجات على سلوكياتهم ، كما أكد على الاهتمام بتنمية هذا الجانب منذ مراحل الأولى للطفل ، لإيجاد الشخصية المتكاملة ، حتى تظهر أهميتها بالنسبة للناشئ ، تفيده في حياته الدنيا عن طريق تسهيل معاملته وتعامله مع الناس .

### **Abstract**

In the light of the rapidly changing environment and the era of technology and the explosion of knowledge, emotional education has become an important aspect and a main part of comprehensive education, and its impact - no doubt - is great on human behavior, as it serves as a reference to which a person goes back to when needed to determine his behavior and methods of adaptation with the world around him. Ibn Rushd, during his intellectual path, used an educational approach, the main purpose behind it was the advancement of societies and building a virtuous city, and to contribute in define the Islamic philosophical thought and achieve the human perfection. For him, emotional education determines its function in preserving the young people well, and in its mind and foundation, educational and moral preservation. Therefore, he emphasized that emotional education should be based on the satisfaction of these needs based on their behavior, and he also emphasized the interest in developing this aspect from the early stages of the child, to find the integrated personality, so that it shows its importance for the youth and helps him in his life by facilitating his communicating and dealing with people.

## مقدمة البحث :

الحمد لله المتصف بصفات الكمال والجلال، أحمده سبحانه الذي أبان لعباده منهج التربية القويم في قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والإصلاح في أحكام شرعه الحنيف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بعثه الله للإنسانية مؤدبًا، ومربيًا، فوصفه بأعظم وصف: □ □ □ □ □ □ وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار الذين أعطوا الأجيال المتعاقبة نماذج فريدة

في تربية الأبناء وتكوين الأمم، وعلى من نهج نهجهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: يعتبر الإنسان موضوع التربية ومحورها الذي توجه له جهودها، ولعل من المتفق عليه لدى معظم التربويين أن قيمة التربية تحدد بمدى اهتمامها بجوانب الفرد المختلفة بصورة متكاملة ومتوازنة تهدف إلى تحقيق النمو المنشود.

كما يعد الوجدان أحد الجوانب الأساسية المهمة في الفرد، لا يمكن تجاهله أو إهماله إذا ما هدفت التربية إلى الإعداد السليم المتكامل للإنسان، خاصة وأنه يتفاعل مع باقي الجوانب الأخرى محددًا لشخصيته بصفة عامة وتصرفاته بصفة خاصة، الأمر الذي أدى إلى القول بضرورة اهتمام التربية بالعمل على تنمية الجانب الوجداني وجعل ذلك من الأهداف الأساسية لها.

والدين الإسلامي بناء متكامل لحياة الفرد المسلم بجميع جوانبها، والعقيدة الإسلامية تمثل أساس المنهج التربوي الإسلامي، فلا يتم بناء الأفراد وتربيتهم ما لم يكن هناك أساس قوي يبني عليه هذا المنهج، وإذا استقرت العقيدة في القلب سهل على المربي بعد ذلك أن يقيم الدعائم الأساسية للتربية (الشنطي، ١٩٩٨م، ص ١٨) .

فالنفس إذا تركت بدون تهذيب وتربية كان فيها بدائية يصحبها عدم اتزان، كالذي يغضب من أدنى شيء أو يفرط في الضحك من شيء يسير، ولكن بالتدريب والاستمرار والتخلق تكتسب النفس أخلاقاً جديدة، وكل إنسان صالح لأن يربي ويتخلق بخلق جديد مع تفاوت بين الأفراد في سرعة الاستجابة وبطنها (علم الدين، ١٩٩٩م، ص ١٧٥) .

والمنهج الإسلامي في تحرير الوجدان يأخذ جانبي الإخلال وهما: التطهير الداخلي من الشوائب والشك والخرافات والعادات والتقاليد البالية والسحر وما إلى ذلك، وجانب آخر وهو الإحلال، إحلال

العقيدة في الوجدان، وخير دليل على ذلك الأذان الذي شرعه رسول الله ﷺ في أذن الوليد ساعة ولادته، يعتبر أولى الخطوات في عملية الإحلال (حجازي، ١٩٩٦م، ص٥٥)

وقد أثبتت إحدى الدراسات النفسية الحديثة أن الإنسان يتقدم على محاور ثلاثة وهي: العقل والجسم والوجدان، والتي تشكل مواطن العلم والمهارة والسلوك ويبلغ الإنسان ذروة تقدمه بالتحرك المتزن على هذه المحاور بأسبقية محور الوجدان، والواقع أن نمو الفرد نموًا متكاملًا يتطلب نموًا وجدانيًا سليمًا، وهذا يتطلب توجيهًا تربويًا للوجدان، يقوم على دعائم التربية (عديس، ١٩٩٦م، ص٢).

فالوجدان هو القوة المحركة لإرادة الإنسان، والإرادة القوية هي التي تمكن من ضبط نوازعه وأهوائه والتحكم في دوافعه وغرائزه، وهو أحد الجوانب الأساسية المهمة في حياة الفرد لا يمكن تجاهله أو إهماله (جاد، ٢٠٠٦م، ص٢٦٦)، فالوجدان الإنسان ومشاعره هي مصدر طاقاته، وأبعدها نظرًا وفهمًا لحقائق الحياة، وذلك بحكم اتصالها الوثيق بروح الإنسان المهيمنة إلى الله بفطرتها، فإذا كانت طاقة الإنسان محدودة بما تدركه الحواس، وطاقه العمل وإن كانت أكثر طلاقه من طاقه الجسم - إلا أنها محدودة بما يعقل، وبالزمان وبالمكان؛ فإن الطاقة الوجدانية والشعورية - بحكم اتصالها الوثيق بروح الإنسان - لا تعرف الحدود ولا القيود، ولا تحجبها المادة ولا الزمان ولا المكان، فهي وحدها التي يمكنها الاتصال بما لا يدركه الحس ولا يدركه العقل (قطب، ٢٠٠٦م، ص٤١).

#### ❖ مشكلة البحث وتساؤلاته :

تمثلت مشكلة البحث الحالي في إننا نعيش في عالم طغت فيه المادة على كل شيء، وطغت الأناية على العواطف والمشاعر وكادت تمحوها، وراح كل واحد منا يتنافس حتى مع ذاته، ومع الآخرين ليتفوق عليهم ماديًا وربما علميًا وعقليًا، ولكن قلما فكر أحد منا يومًا أن يتفوق عاطفيًا، وأن يعبر عن محبته للآخرين، أو يتواصل معهم إيجابيًا، وأصبحنا نعانى من "الأمية العاطفية أو الوجدانية" تلك الأمية التي تتعلق بضعف قدرة الفرد على انفعالاته وفهمها، وضبطها والتعامل معها وتنظيمها وإدارتها بإيجابية، وقراءة وإدراك وانفعالات الآخرين، حتى أصبح يطلق على هذا العصر عصر الأمية الوجدانية، ومن هنا وجب الاهتمام بهذا الجانب الوجداني والعاطفي والشعوري عند الإنسان خلال عملية التربية خاصة الوجدانية منها اهتمامًا كبيرًا، خاصة وأنه يؤثر على سلوك

الفرد تجاه نفسه وتجاه المحيطين به من أفراد أسرته ومجتمعه ، والعناية به تضمن خلو الفرد والمجتمع من الأمراض والاضطرابات النفسية . وتم صياغة هذه المشكلة في السؤال الرئيس التالي : ما معالم التربية الوجدانية في ضوء فكر الفيلسوف ابن رشد ؟ وما أهم اسهامات التربية الوجدانية الإسلامية في مواجهة بعض قضايا ومشكلات المجتمع المعاصر لدى ابن رشد ؟ وتفرع من هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية التالية والتي سعى البحث للإجابة عنها :-

- ١- ما المقصود بالتربية الوجدانية ؟ وما أهميتها ؟
- ٢- ما أهم جوانب التربية الوجدانية لدى ابن رشد ؟ وما أهم اهدافها لدى ابن رشد ؟
- ٣- ما أهم أساليب التربية الوجدانية في فكر الفيلسوف ابن رشد ؟

#### ❖ أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث فيما يلي :

- ١- أهمية التربية الوجدانية التي تعد تربية متكاملة فهي تهتم بتربية الطبيعة الإنسانية من جميع الجوانب العقلية ، والعاطفية ، والجسمية ، والروحية ، والاجتماعية ، فهي بمثابة التربية الأم للطبيعة الإنسانية وغيرها من أنواع التربية كفروع -لأنها تتعلق بالجانب الشعوري والحسي والعاطفي عند الإنسان الذي يشكل سائر جوانب الشخصية المتكاملة .
- ٢- الإسهام في تأصيل التربية الوجدانية من خلال الوقوف على أبعادها في كتب الفيلسوف ابن رشد .

- ٣- إبراز التراث التربوي الموجود في التربية الإسلامية ، وإخراجه كوسائل صالحة للتطبيق في وقتنا الحاضر ، والاستفادة منها في تربية الفرد المسلم .

#### ❖ أهداف البحث :

- على ضوء البحث الحالي يستهدف الكشف عن :
- تحديد أساس ومكونات التربية الوجدانية لدى ابن رشد .
  - الكشف عن التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في مؤلفات ابن رشد .

### ❖ منهج البحث :

في ضوء تساؤلات البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، والمنهج الاستنباطي ؛ لملاءمته لطبيعة وأهداف هذه الدراسة وهذا يقصد الإلمام والتوضيح لمعطيات البحث.

### ❖ إجراءات البحث :

للإجابة عن تساؤلات البحث ، اتبع البحث الحالي الإجراءات التالية :

- ١ ( الاطلاع على الدراسات والبحوث والأدبيات السابقة المتعلقة بالتربية الوجدانية.
- ٢ ( تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها والمنهج المستخدم.
- ٣ ( عرض وتحليل للدراسات السابقة التي ترتبط بموضوع الدراسة بهدف التعرف على النقاط التي طرحتها والمنهجية التي اتبعتها وأهم النتائج التي توصلت إليها، مع بيان أوجه الاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية ومدى الاستفادة منها.
- ٤ ( تحليل مفهوم التربية الوجدانية.
- ٥ ( إجراء الإطار النظري للدراسة.

### ❖ مصطلحات البحث :

تحدد مصطلحات البحث فيما يلي :

#### (١) التربية :

- التربية في اللغة: بالرجوع إلى المعاجم اللغوية، للتقريب عن كلمة التربية نجد أن كلمة التربية من الجذر ربا يربو وتحمل المعاني التالية :
- الزيادة والنمو: يقال ربا الشيء يربو ربواً ورباءً أي زاد ونما وأربيته نميته ( الزبيدي، ١٩٩٤م ص٤٤١) .
- النشأة : يقال ربيب رباءً وربيباً : نشأت (الفيروز ابادي، ١٩٩٥م ،ص ١١٨٥) . ومن الجذر رب: يرب تحمل المعاني الآتية :
- حفظ الشيء ورعايته : ربّ ولده والصبي يربّه رباً بمعنى رباه ( ابن منظور، ٢٠٠٩م ، ص ٤٠١) .



-حسن القيام بالطفل ووليه حتى يدرك . رب ولده والصبي يُرَبه رِباً : رِباه أي أحسن القيام ووليه حتى أدرك أي فارق الطفولية كان ابنه أم لم يكن ( الزبيدي، ١٩٩٤ م ،ص ٧٠٦ )  
-التعليم : الربّي : منسوب إلى الرب، الرباني الموصوف بعلم الرب، قيل هو من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارهم (الرشدان، ٢٠٠٢م، ص ١٠) .  
-التكفل بأمور الصغير: الأراب كافل، وهو زوج أم اليتيم وهو اسم فاعل من ربه : يُرَبه أي أنه يكفل بأمره (علي، ٢٠٠٢م، ص ١٣٤) .

إذاً يتضح من هذه التعريفات أن التربية في اللغة هي في إطار النمو والتنشئة والزيادة .

- **التربية في الاصطلاح:** "هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة، ليحافظ على بقائه، وتعني الوقت نفسه التجدد المستمر، لهذا التراث، وأيضاً للأفراد الذين يحملونه، فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنميتها وتجددها" (الرشدان، ٢٠٠٢م، ص ١٠) .. وقيل هي " تهذيب الملكات النفس العقلية والأخلاقية الكامنة فيها هدايتها، لأن تؤدي وظيفتها التي خلقت لها، وتهيئتها إلى إتباع قوانينها في مدارج الكمال" ( علي، ٢٠٠٢م، ص ١٣٤) .

كما تعرف بأنها هي تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف (عاقل ، ٢٠١٠ م، ص ٢٧) .  
ومن هنا يتبين أن التربية اصطلاحاً حملت تعريفات كثيرة تدور حول التنمية للكيان الإنساني بما فيه من طاقات وقدرات وملكات، فهي عملية تضم الأفعال والتأثيرات التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته، وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما يحيط به .

## ٢ ( الوجدان :

- **مفهوم الوجدان في اللغة:** أصلها كلمة مأخوذة من المصدر (وَجَدَ)، وقال ابن منظور في لسان العرب: وَجَدَ عَلَيْهِ فِي الْعَصَبِ (ابن منظور، ) ، وقيل أن الوجدان "مصدر وَجَدَ، وَجَدَانِ المرء : نَفْسُهُ وَقُوَاهُ الباطنية، وَمَا يَتَأَثَرُ بِهِ مِنْ لَذَّةٍ أَوْ أَلْمٍ" (مسعود ، ٢٠٠٣ م، ص ٩٤) .

وقيل الوجدان: إحساس الباطن، ويشمل جميع الأحوال النفسية، كالجوع والعطش والحب والكره (الفتي، ٢٠٠٩م، ص٥٧) . وجمع وجدان: وجدانيات، وهي ما تترك بالحواس الباطنة (الجرجاني، ٢٠٠٠م، ص٣٢٣) .

ومن هنا يتضح أن المعنى المراد من بين تلك المعاني هو معنى النفس وقواها الباطنية أو معنى الإحساس .

• **مفهوم الوجدان في الاصطلاح:** كلمة تشمل جميع الأحوال النفسية التي يقوى فيها شعور الإنسان بما يصحبها من لذة وألم، فالجوع والعطش والحب والبغض والسرور والحزن واليأس والرجاء، كلها وجدانيات تصل إلى النفس فتحدث بها لذة أو ألماً (الفتي، ٢٠٠٩م، ص٥٧) . ويعرفها أحمد أمين بقوله: قوة في أعماق نفس الإنسان يلاحظها تحذره من فعل الشر إذا أغري به، وتحاول أن تصده عن فعله (أمين، ٢٠٠٢م، ص٦٨) .

ومن هنا يمكن القول بأن مجموع الأحاسيس والانفعالات والاتجاهات والميول والمشاعر الكامنة في أعماق الإنسان وما ينتج عنها من مشاعر وألم، ومشاعر إيجابية أو مشاعر سلبية، كل ذلك يشكل الوجدان عند الإنسان .

### ٣ ( التربية الوجدانية:

هي التي تسعى إلى تجنب الضمير عثرات الشك والحيرة والضلال والوسواس، وتحرص على الحفاظ على صحة الوجدان، والحيلولة دون أن يصاب بالخلل والتهافت والمرض والإجرام، ليمسي المرء سيد نفسه، ويبدع ضروب سلوكه الأخلاقي لا يتباعد العادة والتقاليد الزائفة، ولا الزي أو العرف، وإنما بوعي ما يفعل وبمعرفة الغرض الذي يرجوه بفعله، وبالقدوة على شرح عمله أو حكمه أمام أي إنسان نكي حيادي (العوا، ٢٠٠٥م، ص١٨٥) .

ومن هنا يمكن أن نقول بأن التربية الوجدانية تعني: تربية تنمي ما يتعلق بانفعالات الفرد ومشاعره، وعواطفه، واتجاهاته، وميوله وإشباعها بما يحقق حاجاته وتنمية قدراته ومواهبه، ويؤدي إلى بناء شخصيته، والإسهام الفاعل في بناء مجتمعه .

## ❖ الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التي تناولت التربية الوجدانية وأهميتها : فقد أوضحت دراسة (الشخبي، ٢٠٠٤م) أن تنمية القيم والمبادي ء الأخلاقية أو ما يطلق عليه التربية الوجدانية مسؤولية مشتركة بين المؤسسات التربوية ؛ بما فيها الجامعة التي تعتبر مؤسسة تربوية قيادية لها أدوارها المتميزة في التربية الوجدانية من خلال ما تتضمنه من مناهج وأنشطة وأعضاء يمثلون نماذج يحتذى بها داخل الجامعة وخارجها . واستنتجت دراسة (قشطة ، ٢٠٠٨م)، الأهمية الكبرى للجوانب الوجدانية ، وضرورة توجيه الآباء والمعلمين لكيفية تنمية الجانب الوجداني والنفسي لدى الأبناء ، مما يساهم في زيادة توافقه المدرسي والأسري والإنجاز الأكاديمي .

وبينت دراسة (المظفر ، ٢٠١١م) أنه بالرغم مما شهده القرن الحادي والعشرون من اهتمام بدور الجانب الوجداني في التربية وأهميته والإيمان بأهمية مراعاة الاحتياجات العاطفية ، فإنه خلال الثمانينات من هذا القرن حدث تراجع عن الاهتمام بهذا الجانب مع سيادة النظرة المادية التي دعت التربية إلى الاهتمام بالجانب المعرفي وبعض الجوانب المهارية ، وأهملت عمليات التطوير والاهتمام بالجانب الوجداني ؛ فانتشر بالمجتمع العديد من مظاهر الأمية الوجدانية ، والتي كان أهمها انفصال التفكير عن العواطف والدوافع وانحلال النسق القيمي والأخلاقي ، (المظفر ، ٢٠١١م).

وتناولت دراسة (حسين، ٢٠١٤م) حقيقة الفعل الأخلاقي عند ابن رشد ، وقد اعتمدت هذه الدراسة على التحليل في تحليل افكار ابن رشد ، وتم الاعتماد على التركيب الذي من خلاله يتم تكوين العناصر التي بحثها ابن رشد في إطار الفعل الأخلاقي عبر مؤلفاته وشروحه المختلفة ، وأوضحت هذه الدراسة رأي ابن رشد في التفريق بين الإرادة المنبعثة من داخل الإنسان ، والصادرة عن شوق للفعل أو الترك ، وبين تحقيق هذه الإرادة في الواقع والتطبيق ، فالإنسان حر مختار في الإرادة ، أما تطبيق الإرادة وفعل المراد فهو محكوم بما يحيط بالفاعل من ظروف موضوعية وحقائق مادية في الحياة .

وأشارت دراسة (محمود، ٢٠١٥م) إلى التعرف بالعدالة في الفكر التربوي لابن رشد ، وأظهرت الدراسة أن العدالة في الفكر التربوي لابن رشد مستقاه من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الكريمة ، والتراث الإسلامي والإنساني ، وتوصلت الدراسة إلى أن فلسفة ابن رشد كانت شاملة لكافة مجالات الحياة الأساسية ، التربوية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وأن مفهوم العدالة ليس بمعزل عن التربية الوجدانية بل تعزز روح المواطنة لدى الطلبة ، وتعمل على تقوية روح الانتماء والدفاع عن الوطن .

### مخطط البحث :

يسير البحث فكرياً وفق المخطط التالي :

المحور الأول: التربية الوجدانية ماهيتها وأهميتها .

المحور الثاني :ملامح التربية الوجدانية لدى ابن رشد .

المحور الثالث :اسهامات التربية الوجدانية في مواجهة بعض قضايا ومشكلات المجتمع المعاصر لدى ابن رشد .

وفيما يلي تفصيل كل محور على حده :

### ★ المحور الأول : التربية الوجدانية ماهيتها وأهميتها .

يعد الجانب الوجداني من الجوانب المهمة في الشخصية الإنسانية وهو ذو أثر كبير في حياة الأفراد والمجتمعات ، بل وفي بناء الشخصية المتزنة السوية ، فالتربية الوجدانية والجانب العاطفي والشعوري عند الإنسان، هو الذي يشكل جوانب الشخصية الإنسانية المتكاملة، وهي التي تعمل على تنمية هذه المشاعر والأحاسيس بالصورة الإيجابية التي تؤدي في النهاية إلى علاقة إيجابية مع البشر والكون والحياة، كما أنها تساعد في بناء معالم نفسية إيجابية، كقوة التفكير وتوجيه السلوك، الأمر الذي يشير إلى أهمية الوجدان في حد ذاته، فضلاً عن كونها مهمة بالنسبة للجوانب الأخرى في الفرد.

وعلى الرغم من أهمية ذلك الجانب إلا أن واقع ما يحدث في مجتمعاتنا العربية يشير إلى أنها تعاني من جوانب قصور تتعلق به، فالعالم يشهد اليوم ثورة معلوماتية وتكنولوجية في كافة القطاعات والمؤسسات، وتقدمًا ماديًا وحضاريًا شمل كل المجالات، وأصبح يقدم أكبر حرية ممكنة لاختيار

احتياجاتنا ومطالبنا، ورغم نمو هذه الإمكانيات المادية والحضارية وتوسعها وتقدمها في شتى المجالات وانعكاسها على الذات الإنسانية التي أصيبت بالتضخم والأناية، فإن إرادة الإنسان الحضارية أصبحت مكبلة بالأهواء والشهوات والمطامع الشخصية وهذه الحالة ليست على مستوى العالم الغربي فحسب بل على المستوى العالمي أجمع، ونتيجة لذلك هبطت مستويات الكفاءة الوجدانية بحيث أصبحت هذه الظاهرة ظاهرة كونية عالمية، وأصبح المجتمع يعاني من اضطرابات في مختلف الأصعدة، نتيجة الانكباب وراء الشهوات والملذات بشكل أناني وذاتي للغاية، وابتعاده عن المنهج الرباني الذي اهتم بتربية وجدان الفرد المسلم (بكار، ٢٠٠٥م، ص ١٣).

ونظرًا لخطورة هذا الواقع الاجتماعي والنفسي السلبي على الفرد والمجتمع أصبح من الضروري العناية بتربية الجانب الوجداني؛ لأنه يؤثر بشكل ملحوظ على سلوك المسلم تجاه نفسه، وتجاه المحيطين به من أفراد أسرته ومجتمعه وتضمن هذه العناية سلامة الفرد والمجتمع من الاضطرابات النفسية والعصبية، والسلوكية التي تؤثر على أمنه واستقراره، وزيادة قدرته على مواجهة التحديات التي تواجهه وتعوق مسيرته نحو التقدم والتنمية (جاد، ٢٠٠٦م، ص ٢٧٤). ولا بد من الإشارة إلى أن لفظ الوجدان يأتي بألفاظ مختلفة وكلها تدور حول نفس المعنى، فقد يأتي أحيانًا بلفظ العاطفة، وقد يأتي بلفظ الانفعال، وقد يأتي بلفظ الضمير، وقد يأتي بلفظ الشعور، وكل هذه الألفاظ تدل على الجانب الوجداني المعنوي الذي يشعر به الإنسان في داخله، وسيتم توضيح كل من هذه الألفاظ على النحو التالي :

١- **العاطفة (passion):** العاطفة من مصدر (عَطَفَ) يقال: عَطَفْتُ عَلَيْهِ عَطُوفًا، وَعَطَفَهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عَطَافًا وِفْلَانُ أَهْلٌ أَنْ يُعْطَفَ عَلَيْهِ وَيَتَعَطَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ الْعِطَافُ عَلَيْهِمْ: الْعَطُوفُ عَلَى صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ (الزمخشري، ٢٠٠٨م، ص ٣١٢). وتعرف بأنها: "عبارة عن اتجاه وجداني نحو موضوع بعينه مكتسبة بالخبرة والتعلم" (الزنتاني، ٢٠١٠م، ص ٥٨٨).

وترى الباحثة أن العاطفة ما هي إلا نوع من الأنشطة الانفعالية الوجدانية التي تكمن داخل الشخص وتكون دافعاً لاستقرار حياته المزاجية.

٢- **المشاعر (feeling):** جاء في لسان العرب: "شَعَرَ بِكَذَا إِذَا فَطِنَ لَهُ، وَقَوْلٌ لِلرَّجُلِ: اسْتَشَعَرَ خَشْيَةَ اللَّهِ أَيِ اجْعَلْهُ شِعَارَ قَلْبِكَ، وَيُقَالُ: اسْتَشَعَرَ فُلَانٌ الْخَوْفَ إِذَا أَضْمَرَهُ" (ابن

منظور، ٢٠٠٩م، ص ٣٥٤) . وجاء في مختار الصحاح يقال: "شَعَرَ بالشَّيءِ بالفتح يشعر شِعْرًا بالكسر فظن له" ( الرازي ، ٢٠١٠م ، ص ٣٥٤) .

وتعرف الباحثة المشاعر بأنها انعكاس صور الأحداث والأشخاص على لوحة نفس الإنسان، حيث يواجه ما يسره وما يحزنه وما يرضيه وما يزعجه، هذه الانطباعات تترجمها المشاعر.

٣-الضمير(**conscience**): جاء في لسان العرب: "الضَمِيرُ البِئْرُ وداخل الخاطر والجمع الضَمَائِرُ وهو الشيء الذي يُضْمَرُ في قلبك، تقول: أضْمَرْتُ في نفسي شيئاً، وتقول: أضْمَرْتُ الشيءَ أخْفَيْتُهُ" (ابن منظور ، ٢٠٠٩م ، ص ٣٥٤) .

وتعرف الباحثة الضمير بأنه تلك القوة الروحية الخفية التي يشعر بها الإنسان في نفسه تحته على فعل الواجب وتحسنه له، وتشجعها عليه، وتبعث فيه الطمأنينة والسرور عند فعل كل حسن نافع.

٤-الانفعال(**emotion**): الانفعال هو: حالة نفسية ذات صبغة وجدانية قوية مصحوبة بتغيرات فسيولوجية سريعة وتحركات تعبيرية كثيراً ما تكون جلية أو عنيفة، وينشأ الانفعال عادة من إعاقة فجائية لميول أو رغبات قوية أو عن إرضاء غير منتظم لهذه الميول" (حب الله ، ٢٠٠٠م، ص ١٧). وتعرف الباحثة الانفعال بأنه تغيير مفاجئ يشمل الفرد كله نفسياً وجسمانياً، ويؤثر في الإنسان ككل في سلوكه الخارجي وتكويناته الفسيولوجية الداخلية.

٥-الحاجات(**needs**): ويقصد بالحاجات تلك الأحوال الجسمية أو النفسية التي تجعل الفرد يحس بفقدان شيء معين يعتبر في نظره ضرورياً أو مفيداً لالتزانه الجسمي والنفسي ( الشيباني ، ٢٠٠٣م، ص ١٢٤) .

وتعرف الباحثة الحاجات بأنها: الأحوال النفسية التي تجعل الفرد يحس بفقدان شيء معين يعتبر في نظره ضرورياً أو مفيداً لالتزانه النفسي.

كل هذه الألفاظ تدل على معنى الجانب الوجداني المعنوي الذي يشعر به الإنسان، والذي يمكن ملاحظته أحياناً عن طريق ملامح الوجه وتعبيراته أو التغييرات الفسيولوجية التي تطرأ على الجسم إذا تعرض لموقف معين يؤثر على وجدانه، ومن ثم يؤثر على سلوكه في المجتمع ، ومما لاشك فيه أن الوجدان يحتل منزلة كبيرة في حياة الفرد والمجتمع من خلال ارتقاء الفكر ونشاطه، وإليه

يرجع السر في التشويق الذي ينشط القوى الفكرية ويرشدها إلى بذل مجهودها، وتتمثل أهمية التربية الوجدانية في ترقية المشاعر وتهذيب النفس بحيث يسلك الفرد سلوكًا سويًا. فالمجتمع الإسلامي في الوقت الراهن يتعرض لتحديات كثيرة داخلية وخارجية، ظاهرة ومستخفيه، تريد أن تقتلعه من جذوره الأصلية، وتحول بينه وبين ضابطه. المنهج الإسلامي. وتمثل التربية الوجدانية صمام أمان لمواجهة كل هذه التحديات لتربية وجدان أبنائه وفقًا لهذا الضابط، لتثبت وتؤكد أن أساس بنائه سليم، ولن تضعفه وتعوقه هذه التحديات عن مسيرة التنمية (المهدي، ٢٠٠١م، ص ٥٧).

وتتبع أهمية التربية الوجدانية من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والأثار السلوكية المترتبة عليها في حياة الفرد والمجتمع وهذه النتيجة حتمية طبيعية لأهمية المصادر التي تستقي منها هذه التربية وأهدافها المتمثلة في تحقيق السكينة والأمن النفسي والذي يسهم بدوره في الوصول للاتزان الانفعالي والصحة النفسية الإيجابية، وبناء شخصية الفرد المسلم وسلامته النفسية من العقد والانحرافات واكسابه مختلف العادات الصالحة والقيم النبيلة المرغوب فيها، محصنه إياه من أشكال الانحراف، وشتى الأمراض النفسية الخطيرة والعادات السيئة القبيحة (أبو مصطفى، ٢٠٠٩م، ص ٢٣).

ومن هنا نتضح ضرورة وأهمية التربية الوجدانية للمجتمع الإسلامي فيما يلي:

◀ التربية الوجدانية لازمة وضرورة شرعية؛ لأن الإسلام شريعة الله إلى البشر، والعمل بهذه الشريعة يقتضي تربية الجانب الوجداني كجانب مهم من جوانب الشخصية الإنسانية.

◀ التربية الوجدانية ضرورة ذاتية للأسباب التالية (المهدي، ٢٠٠١م، ص ٥٨).

يولد الإنسان كائنًا ضعيفًا فيحتاج إلى قدر كبير من الاهتمام والرعاية حتى يعتمد على نفسه ويقوى عوده، قال

تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُولِّدُ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ذَلِيلًا ﴾ (الروم: ٥٤).

يمتلك الإنسان غرائز تتطلب توجيهاً ورعاية حتى يرتفع ويسمو عن باقي الكائنات، وإلا غلبته شهواته وغرائزه، فيصبح أدنى الكائنات، وتتوالى عليه الغفلة والجهالة، وحتى لا يقع في هذا التدني فهو في حاجة إلى الرعاية والتوجيه والانضباط من خلال التربية الوجدانية التي تحقق له حالة التوازن الوجداني والعقلي والجسدي في حياته، لكي يظل محتفظاً بإنسانيته.

◀ التربية الوجدانية الإسلامية ضرورة تربوية: لأنها تطبع أخلاق الأفراد على الفضائل وتنقيهم من الرذائل، فتوجههم إلى السلوك الاجتماعي القويم والموازنة بين مطالب الدنيا والآخرة بلا إفراط أو تفريط (الشمري، ٢٠٠٩م، ص ٢٧) .

◀ كما تأتي أهمية التربية الوجدانية في تنمية ما يعرف بالذكاء الوجداني عند الإنسان، ودوره في حياة الفرد من حيث قدرته على جعل الفرد يأتي بنتائج إيجابية في حياته الأكاديمية والمهنية، حيث يستطيع أن يسيطر على انفعالاته أولاً وانفعالات الآخرين من حوله ثانياً (الشمري، ٢٠٠٩م، ص ٢٧)

**وبناءً على ما سبق فإن الدراسة تؤكد على أهمية وضرورة التربية الوجدانية الإسلامية، لأهميتها فيما يلي:**

- ◀ تعمل على إشباع حاجات الفرد الوجدانية، مما يجعل تربية الفرد تربية متوازنة شاملة ومتكاملة؛ لأنها تساعد في تهذيب وتوجيه الحاجات بوساطة واعتدال دون إفراط أو تفريط.
- ◀ تسهم بدرجة كبيرة في تحديد شخصية الفرد، وصلها، وتحديد معالمها، وتكوين وجدانه وعقليته، وتشكيل هويته؛ لأنها تؤثر تأثيراً بالغاً على سلوكيات الفرد وتصرفاته.
- ◀ تسهم في تكوين الفرد لعلاقات إيجابية قوية مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، قائمة على الود والعطف والتسامح والحنان والتقدير والاحترام والتعاون، بدلاً من الشجار والخلاف، والبغض والحسد، والأنانية، وفقدان الثقة والاحترام والفرقة، والتي تؤدي إلى الجفاء والفسوة والانحلال والتفكك وقلة الانسجام، فيتكون لدى بعضهم الشعور بالانقص، وربما نشأ أيضاً مريضاً نفسياً، وانتقامياً، حقوداً على المجتمع وأفراده، وغيرها من مظاهر الأزمة الوجدانية.
- ◀ التدريب على مهارات التواصل الاجتماعي والتعبير العاطفي بما يسهم في إكساب الفرد المهارات الحياتية والتفاعل بشكل أفضل مع ما يتسم به العصر من انفجار معرفي ومعلوماتي وتكنولوجي متلاحق ... وغير ذلك ( قشطة، ٢٠٠٩م، ص ٥٨ ) .
- ◀ تسهم في إبعاد المخاوف عن الأفراد وتوجيههم إلى مواطن السرور والأمان، والطمأنينة في المجتمع الذي يعيشون فيه، وصيانتهم من ردود الأفعال الوجدانية السلبية التي تؤلمهم وتضر بهم (بلليس، ٢٠٠٧م، ص ٢٨) .



## ★ المحور الثاني : ملاح التربية الوجدانية لدى ابن رشد .

سلك ابن رشد خلال مساره الفكري منهجًا تربويًا، كانت الغاية الأساسية من ورائه النهوض بالمجتمعات، وبناء مدينة فاضلة، والإسهام في تجديد الفكر الفلسفي الإسلامي، وتحقيق الكمال الإنساني، فالتربية عنده تحدد وظيفتها في حفظ الناشئة في بدنها حفظًا طيبًا، وفي عقلها ولسانها حفظًا تربويًا وأخلاقيًا، ومما لاشك فيه أن التربية الوجدانية تعد من الركائز الأساسية التي قامت عليها فلسفه ابن رشد حيث أعلى من شأن الوجدان وتنميته لإيجاد الإنسان المؤمن بوجود ربه والمقر بوجدانيته التي تحول بينه وبين الوقوع في دائرة الشرك، كما جعلها المنطلق الأساسي لتكوين عقيدة المسلم من خلال النظر في جنبات الكون والتعرف على مخلوقات الله، وتحقيق الطمأنينة والصحة النفسية، حيث تساعد الفرد على قيام الألفة والمحبة التي تصنع السعادة فلا قلق ولا خوف ولا صراع. بل استطاع الإنسان بهذه الصلة أن يحقق الطمأنينة والرضا والقناعة بقضاء الله وقدره ( الجابري، ١٩٩٨م، ص ٢١٠ ) .

فالتربية الوجدانية عند ابن رشد تتمثل في إشباع حاجات الأفراد النفسية حتى لا يؤثر عدم الإشباع لهذه الحاجات على سلوكياتهم، كما أكد على الاهتمام بتنمية هذا الجانب منذ المراحل الأولى للطفل؛ لإيجاد الشخصية المتكاملة، حتى تظهر أهميتها بالنسبة للناشئ وتقيده في حياته الدنيا عن طريق تسهيل معاملته وتعامله مع الناس، وتقيده في حياته الأخرى بالفوز بالجنة ورضى الله عنه، فالجانب الوجداني عنده يشمل عمليات وأنشطة انفعاليه، فجنده يحذر من بث الخوف في نفوس الناشئة، وذلك عن طريق التمثيل بالحكايات الكاذبة في تربية الصغار التي تؤدي إلى إفساد سريرتهم. كما حذر من قص الحكايات التي تحث على طلب اللذة وابتغاء المال لأنها تحول دون التمس بحياة الجندية فلم يكن أضر من تلقينها للصبية منذ نعومة أظافر ( فهمي، ١٩٩٦م، ص ١٥٠ )، ويحذر أيضًا من تلك التشبيهات التي يستخدمها المعلمون مع التلاميذ عندما يشبهون الأبطال بالنساء والحيوانات أحياناً فيقولون " صبور كالحمار أو شجاع الاسد" (فهمي، ١٩٩٦م، ص ١٥٣) .

وتحقيق هذه التربية التي تبعث السعادة منشؤها عنده هو الإيمان الذي استطاع أن يكون نقيًا وبعيدًا عن كل شك، ويكون ذلك بتوجيه داخلي من الذات وفقًا لهذا الإيمان الذي استطاع أن ينمي الاتجاهات العميقة نحو الإيمان والفضيلة والقناعة والرضا بقضاء الله وقدره، حيث يرى أن السنن

المشروعة العملية المقصود بها هو تحقيق الفضائل النفسية فمنها ما يرجع إلى تعظيم من يجب تعظيمه، وشكر من يجب شكره، وفيه تدخل العبادات، وهكذا نجد أن التربية الوجدانية عند ابن رشد هي "التربية التي تسعى لتوجيه سلوك الفرد فيكون العلم والمعرفة أولاً: ثم الاتجاهات الوجدانية التي تظهر من وجودها من خلال الأداء السلوكي للفرد ثانياً ومصدر هذه المعرفة التي تحدد سلوك الإنسان في هذه الحياة حباً وكرهاً وعداوة، هذه الشريعة الإسلامية من خلال الأوامر والنواهي التي أمرها الله عز وجل، فهي التربية التي تناول العواطف والانفعالات خاصة والتكوين الوجداني عامة" (أبو الفلاح، ٢٠٠٨م، ٣٢٠ص) .

وعليه يتبين أن التربية الوجدانية لدى ابن رشد تكمن في إعداد الفرد ليصل إلى درجة الكمال الإنساني، فهي تربية مرتبطة بالفرد الإنساني، وتهدف إلى تحقيق غاياته وكماله الأقصى، تربية تسعى نحو تحقيق القيم الاخلاقية، كالعدل والمساواة واكتساب المعارف التي تساعده على الوصول إلى الحقيقة، والمساهمة في تطور وتقدم المجتمع المسلم .

#### • أسس التربية الوجدانية لدى ابن رشد:

لقد كان لأبي الوليد ابن رشد الفيلسوف الفقيه مكانة بارزة في تاريخ الفكر الإنساني ولاشك في أن هذه المكانة التي اكتسبها لم تكن من العدم، فنشأته في بيئة زاخرة بالعلم والحكمة، ودراسته لعلوم الدين والفقه وعلم الكلام والنحو والصرف كان له بالغ الأثر في فكره، فنراه يؤمن بأهمية غرس الفضائل الخلقية في تقويم النفس وتهذيب الوجدان منذ الصغر، إذ يؤكد تلك الأهمية، فما يتعلمه الأطفال في الصغر يصبح نسيانه صعب في الكبر، ومن ثم تظل القواعد التي تربوا عليها وهم صغار مغروسة بداخلهم، والقاعدة الأساسية عنده في تربية الطفل تستند إلى أساس من التفهم والطمأنينة والاهتمام بالطبيعة، والعمل على إبعاد المخاوف عنه، وتوجيهه إلى مواطن السرور والأمان والطمأنينة في هذا العالم، لصيانته من ردود الفعل النفسية التي تؤلمه وتضر به، ومن ناحية أخرى جعله يتوجه نحو الطبيعة ويستلهم منها معاني الحب والبهجة والجمال والأمن، ويتشوق إلى البحث والمعرفة والاكتشاف. لذا أرسى ابن رشد القواعد التي تربي الوجدان تربية سليمة، وتتمثل هذه الأساليب فيما يلي:

## (١) ممارسة الموسيقى والرياضة:

تعد الموسيقى أرفع الفنون وأرقاها لأنها تؤثر تأثيرًا مباشرًا في النفس الباطنة، وهي وسيلة لتحقيق التطهير الروحي، وتحرير النفس من ارتباطها بالجسد، بما ينعكس إيجابًا على أعضاء الجسم وأجهزته، لذا فهي تحتل مكانة مميزة عند ابن رشد، إذ يرى أنها تهذب النفس وتغذي الروح، لذا فهي ضرورية باعتبارها فرعًا من فروع الفلسفة، ووسيلة أساسية لنشر الفضيلة الخلقية، فالموسيقى عنده تعني "تنقيف النفس وتمرسها على الفضائل الخلقية، لذلك فهي تلطف من خشونة الطبع" (الزين، (د.ت)، ص ١٣٠).

كما اهتم ابن رشد بممارسة الرياضة البدنية ودعا إليها لتهديب وجدان الأفراد، حيث عرفها بقوله: "أن يعلو النفس ويندى البدن"، وأن فائدتها: "تعديل الأبدان، وتخرج الأتقال والأخلاق"، بما فيها من حركة وحرارة، وأنها تعد الجسم للغذاء والنمو، وأن وقتها هو عند "تمام الهضم الأخير"، ودعا إلى ترك السكون والدعة فإن ذلك يؤدي إلى امتلاء الجسم بالأخلاق لقلة الاستقراغ الذي يكون معها - أي الدعة - ولذلك لا يتهيأ الجسم للاعتدال؛ لأن الجسم يتهيأ للاعتدال إذا خرجت عنه الفضول، ويوصى - كما هو الأمر في الطب القديم - أن يمشي الإنسان بعد الطعام قليلاً حتى ينزل الطعام عن فم المعدة... ولذلك أمر في الغداء بالنوم، وأمر في العشاء بالسهر (الطالبي، ٢٠١١، ص ١٦٩) وبهذا نجد أن ابن رشد فيلسوفًا شموليًا؛ إذ استخدم معارفه ولاسيما الطب ووظفها في تهديب الوجدان والأخلاق والسياسة، كما فعل في الفقه. وتتضح الآثار التربوية لممارسة الرياضة في تهديب وجدان المسلم في عدة أمور يذكرها البحث فيما يلي:

- ◀ **تحسن المزاج وتنظيم عمل الهرمونات وأدائها، وتحسين العلاقات الاجتماعية والابتعاد عن الروتين والملل، وتقلل من الانطوائية وتعزز الثقة بالنفس.**
- ◀ **تعلم مفهوم الصبر والتأني عند إنجاز الأمور.**
- ◀ **تعلم التحكم في العواطف والمشاعر وتخلص الإنسانية من المشاعر السلبية بطريقة سليمة.**
- ◀ **تحسين المزاج والشعور بالتعاؤل، حيث إنها تقلل من هرمونات التوتر، وتشغل الذهن عن الضغوطات اليومية التي قد تسبب الاكتئاب.**

## ٢) سرد الحكايات النافعة:

أولى ابن رشد أهمية خاصة للحكايات التي يتم سردها على أفراد المجتمع ونوعيتها، والحكايات التي يجب تجنب سردها على الصغار والكبار، لما لها من دور فعال وإيجابي في النمو الانفعالي للفرد، فمن خلالها ينفس الفرد عن مشاعره المكبوتة وانفعالاته الضارة، ويخفف من حدة القلق والتوتر، وبها يدخل السرور والبهجة على نفسه ويتعلم المشاركة الوجدانية، كما أنها تنمي مشاعر العطف والحنان عند الطفل من خلال التعاطف مع الضعفاء في أحداث القصة والإحساس بمعاناتهم، كما أنها تستخدم في علاج الاكتئاب والاضطرابات والمخاوف المرضية.

كما أكد على وجوب أن تقص الحكايات التي تحثهم على البعد عن الملذات وعدم الانغماس فيها لتعزيز فضيلة العفة والبعد عن الشهوات الحسية، كما أكد على وجوب اجتناب سرد الحكايات الكاذبة على الصغار لأنهم يكونوا أكثر استعداداً لقبولها ( ابن رشد ، ٢٠٠٠م، ص ٨٤) . كما أنه من الواجب بل من الضروري إزالة جميع الأقاويل والحكايات التي تحث على طلب اللذة والملل (ابن رشد ، ٢٠٠٠م، ص ٨٩) . فيشدد على ذلك بقوله: 'ينبغي على الحفظة أن يتجنبوا - أكثر من أي شيء آخر - الأقاويل المحركة إلى اللذات، وهذه موجودة كثيراً في أشعار العرب ' ( ابن رشد ، ١٩٩٨م ، ص ٩١) . كما يجب الابتعاد عن سماع الحكايات التي تحثهم على طلب الأملاك والثروات؛ لأن تلك الأشياء تفسد الأطفال والكبار - على حد سواء - وتجعلهم غير مناسبين لممارسة الحكم أو الاشتغال بالفلسفة (ابن رشد ، ١٩٩٨م ، ٩٧) . وتوضح الآثار التربوية من سرد الحكايات النافعة في تربية وتهذيب وجدان المسلم في عدة من الجوانب يذكرها البحث فيما يلي :

◀ **استخدامها في إشباع حاجات الفرد للشعور بالأمان والراحة، هذا الشعور المستمد من الإشباع المادي كثيراً ما يستوحيه الفرد من (قصصه)، كما أن لها دور بارز في إشباع الخيال، فهي تنقل السامع إلى الماضي إن كان كذلك، أو إلى مكان في شرق الأرض أو غربها في الوقت الحاضر، حيث تركز على عملية الإيحاء التي تعتبر من أهم وسائل التوجيه والتربية .**

◀ تمثل حافر قوي يدفع الإنسان إلى إيقاظ ملكته الفكرية والوجدانية وإطلاق القوى الكامنة فيه.

◀ تنمية الجوانب النفسية عند الأطفال لما فيها من الحوار والتأمل في النفس والقوة الحسنة، كما أنها تساهم في ترقيق العواطف والوجدان وتنمية المشاعر والإحساس، وتخفيف التوترات الانفعالية، وتخليص النفس من الانفعالات الضارة وتكوين الميول.

### ٣) الصداقة:

تؤدي الصداقة دورًا كبيرًا بل أساسيًا في تحديد سلوك الفرد، وبيان اتجاهاته في مناحي حياته المختلفة، فالصحة الطبية الصالحة لها آثارها المحمودة ونتائجها الإيجابية على الفرد دينيًا ودينيًا، والصحة غير الصالحة لها نتائجها السلبية ومساوئها الكبيرة على صاحبها كذلك، نظرًا لأن المرء مدني بطبعه اجتماعي بفطرته. لذا احتلت الصداقة مكانًا مهمًا عند ابن رشد وعدها من أساليب التربية الوجدانية، إذ يرى أن كثرة الأصدقاء من أسباب صلاح الحال الذي هو هدف من أهداف التربية الوجدانية عنده، فالصداقة النافعة تتمثل عندما يفعل كل واحد منهما الخير الذي يظن أنه ينفع به الآخر، لا الخير الذي ينتفع به في نفسه فقط، فيصف الصداقة قائلاً: "هي أن يكون الإنسان يهوى الخير لإنسان آخر من أجل ذات ذلك الإنسان، لا من أجل ذات نفسه، وأن تكون له قوة وملكة يفعل بها الخير له، فالصديق هو الذي يُحِبُّ ويُحَبُّ معًا، وأن يعلم كل واحد منهما محبة صاحبه له، كما أن الصديق هو الذي يستلذ الخير لصديقه ويشاركه في المحزنات ليس من أجل نفسه بل من أجل صديقه" (ابن رشد، ١٩٩٩م، ص ٢٩٩). وتتضح الآثار التربوية من الصداقة النافعة في تهذيب وتربية الوجدان في عدة جوانب كما تراها الدراسة كالتالي:

◀ تساعد الأفراد على النمو الاجتماعي والأخلاقي، إذ أنه يتعلم الأخذ والعطاء، كما يتعلم أن يُكف نفسه مع الآخرين من خلال التجارب.

◀ أنها سبب من أسباب العصمة والابتعاد عن المعاصي.

◀ أنها تحقق الترابط والوحدة بين أفراد المجتمع، مما يعطي الأمة القوة والعزة والصلمود في وجه التحديات الكبرى.

◀ لها دور عظيم في التأثير على الآخرين، فهي تساعدهم على الصبر، وتدعوهم إلى الإيمان والثبات على القول الحق، وهذا يجعل الإنسان في راحة وطمأنينة دائمة ويشعره بمعية الله.

◀ إشاعة المحبة بين أفراد المجتمع المسلم.

◀ تنمي روح التعاون والإخاء والمحبة بين الأفراد، وتساعد الصداقة الأفراد على أداء الواجبات الدينية والدنيوية، وتحمي الأفراد من الوحدة والملل وتجلب لهم السعادة والأمل والفرح.

#### • مكونات الطبيعة الإنسانية عند ابن رشد :

يرى ابن رشد أن طبيعة الفرد تتكون من جسد ونفس، ويعرض ابن رشد للأعضاء التي يتركب منها جسم الإنسان و طبيعة الجسم عند ابن رشد الحرارة الغريزية التي توجد في أبدان الحيوان ومتى بطلت هذه الحرارة بطلت الحركة الأعضاء وعد القلب عضواً رئيساً ومصدراً لجميع الوظائف الحيوية فنجده يقول "إنه يظهر عند الماشي من حيث مشيته تنتشر في بدنه حرارة لم تكن من قبل، و العضو الذي من شأنه أن تنتشر منه الحرارة في جميع البدن هو القلب لا شك فيه ولذلك متى طرأ على الإنسان شيء يفزعه وانقبضت حرارته الغريزية إلى القلب ارتعشت ساقيه، حتى أنه ربما سقط ولم يقدر على أن يتحرك (ابن رشد، ٢٠١٥م، ص ٣٠) .

فالقوة المدبرة لهذه الحرارة وتحديدها كما يرى ابن رشد كماً وكيفاً هو القلب. وأيضاً مركز الإدراك الحسي هو الحرارة التي توجد في القلب وفي سائر الأعضاء بما يصل إليها من شرايين ثابتة من القلب، وعمل الدماغ تعديل الحرارة هي آلة الحس والسبب في ذلك أن هذه القوة لا يمكنها أن تدرك الأشياء الخارجة عن الاعتدال، حتى يمكنها أن تدرك الاطراف الخارجة منها وهذه هي حال اللحم، ولذلك كلما كان اللحم أعدل كان أكثر حساً كما نشاهد ذلك في حس باطن الكف والعصب بعيد مزاجه عن مزاج المتوسط، لذلك كان حسه عسيراً إذا كان بارداً يابساً (ابن رشد ، ٢٠٠٨م، ص ٢٦ ) هذا بالنسبة للجانب الجسمي وقد غلب على تفسير ابن رشد الطابع العلمي الطبي بصفة خاصة وهذا ليس بغريب عليه حيث كان بارعاً في الطب وكان طبيب عصره .

ولقد استطاع ابن رشد أن يأتي بمذهب جديد ومبتكر في قضية النفس من خلال التوفيق بين الفلسفة اليونانية والدين الإسلامي، أو بالأحرى التوفيق بين المذهب التجريدي لابن سينا وآراء أرسطو (قاسم، ٢٠٠٢م، ص ٤). إلا أن ذلك لم يمنعه من الاختلاف معهما فيما رآه لا يتفق مع المنطق، ولهذا فقضية النفس والعقل عنده تعد إشكالية أمام أغلب المفكرين الذين حاولوا الوصول إلى أرائه فيها، وذلك لأن فلسفته تعتمد برمتها على شقين أساسيين؛ الأول: فلسفي، والأخر ديني. وربما نشأت هذه الصعوبة أيضاً نتيجة تركيز أغلب الباحثين على تلخيصه لكتاب "النفس لأرسطو" دون البحث في كتبه الأخرى ولاسيما "تهافت التهافت" و"الكشف عن مناهج الأدلة" لذا حاولنا تتبع فكرته عن النفس في مجمل أعماله حتى تتضح - لنا - الصورة كاملة.

تعريف النفس عند الفيلسوف ابن رشد مثل أرسطو يرى ابن رشد أن دراسة النفس البشرية هي جزء من العلم الطبيعي، حيث يقول: "فلنقدم معاً تبين لهذا العلم (العلم الطبيعي) ما يجري مجرى الأصل الموضوع لنفهم جوهر النفس" (قاسم، ٢٠٠٢م، ص ٤). فالنفس عنده ترتبط - على وجه التحديد - بالمركب الفاني والعام، وهو ذلك المركب المكون من الماجة والصورة (النفس) والموجود في العالم المادي، فنجده يقول: "إنه قد تبين أن جميع الأجسام الكائنة الفاسدة مركبة من هيوولي وصوره، وأنه ليس ولا أحد منهما جسمًا، وإن كان بمجموعهما يوجد الجسم" (ابن رشد، ٢٠١٠م، ص ٢).

ويقدم ابن رشد - أولاً - تعريف أرسطو للنفس بأنها "صورة لجسم طبيعي ألي" أو "استكمال أو لجسم طبيعي ألي" (ابن رشد، ٢٠٠٦م، ص ١٢) ولكن ابن رشد وجد هذا التعريف مخالفاً للدين الإسلامي في مسألة خلود النفس. وعندما حاول اللجوء إلى فلاسفة المسلمين السابقين له لم يجد لديهم مراده فحالفهم، إلا أنه وجد بعض الصواب في رأي ابن سينا الذي وضع نظرية جديدة في النفس معتمداً على الجمع بين آراء أفلاطون وأرسطو؛ فقد أقر أن النفس جوهر قائم بذاته محرك خارجي للبدن (زيدان، ١٩٩٣م، ص ٤١). وأنها ليست منطبعة في الجسم (الجابري، ٢٠٠٩م، ص ٤٦٣).

والواضح أن ابن رشد حاول التوفيق بين آراء أرسطو وابن سينا، فقام - أولاً - بالتمييز بين ثلاثة أنواع من الأنفس: النباتية والحيوانية والإنسانية (العاقلة)، ونجده تحدث عن النفس الإنسانية بقوله

"فهي ذات طبيعية مختلفة لأنها مستقلة بذاتها" (ابن رشد، ٢٠١٥م، ص ٧٤) . ثم أعطى تعريفاً آخر للنفس حاول فيه الجمع بين رأى أرسطو وابن سينا، إذ يقول " إن النفس هي التي تجري مجرى الصورة لا مجرى الهيولي ولا شيء الموضوع بالصورة " (زيدان، ١٩٩٣م، ص ٤٢) . كم عرفها بقوله بأنها " جوهر روحي قائم بذاته لا ينقسم بانقسام الجسم، أو أنها ذات روحية مستقلة تستخدم الجسم كألة لها " (ابن رشد، ٢٠٠٦م، ص ٥٥) .

ويؤكد ابن رشد أن علاقة الاتصال بين النفس والجسد هي علاقة فريدة جبلها الله على تلك الهيئة من أجل وصول النفس إلى كمالها بسبب اتصالها بالجسد، وعلى الرغم من اختلاف طبيعة النفس عن طبيعة الجسم إلا أنهما يتصلان معاً بشكل دقيق في علاقة تبادلية، حيث أن أولى وظائف النفس هي أن تهب للجسد الحياة، كما أنها تستخدمه كألة لها وتديره لكي تصل إلى كمالها، ففي كتابه " الكشف عن مناهج الأدلة " يؤكد الفيلسوف ابن رشد أن النفوس هي " القوى المحركة الداخلية للأجساد، ولكنها قابلة للانفصال عن الجسد، وبناءً على ذلك يمكن للأرواح أن تتجو بعد الموت الجسد" (زيدان ، ١٩٩٣م، ص ٤٢) . وبهذا فإن ابن رشد يؤمن بوحدة النفس، إذ يرى أن لكل جسد نفساً خاصاً به، متفقاً في ذلك مع كل من أرسطو وابن سينا ( قاسم ، ٢٠٠٢م، ص ١١١) . كما آمن ابن رشد بأن النفس غير قابلة للانقسام، لذا جاء تفسيره لوحدة النفس مخالفاً لآراء غيره من الفلاسفة، حيث رفض نظرية الفيض، التي آمن بها الفلاسفة المسلمون مثل الغار أبي، والغزالي وابن سينا، والتي زعموا فيها أن النفوس الإنسانية تفيض من "العقل الفعال "أو"واهب الصور " فيقول " وأما الذين قالوا بواهب الصور فإنهم جعلوا هذه القوى عقلاً مفارقاً وليس يوجد ذلك لأحد من القدماء إلا لبعض فلاسفة الإسلام " ( قاسم ، ٢٠٠٢م، ص ١١٨) .

وقد أثبت ابن رشد وجود قوة ناطقة في الإنسان تختلف عن مجموعة القوى الأخرى كالحس مثلاً إذ يدرك الحس الصورة، من حيث هي شخصية ومن حيث هي هيولي وهو لا يقبلها قبولاً هيولانياً على الجهة التي هي عليها خارج النفس، بل هي على جهة أكثر روحانية، أما العقل فشأنه انتزاع الصور من الهيولي وإحصاء جميع المحمولات التي تلحق بالصور الهيولانية بما هي هيولانية ثم تتأمل جميعها، كما يرى ابن رشد " أن جميع الأجسام الكائنة الفاسدة مركبة من هيولي وصورة، وأنه ليس





وتنقسم النفس الناطقة إلى: العقل النظري والعملي؛ فالأول - النظري - يقسم إلى ثلاثة أجزاء، العقل الهولاني (المادي) والعقل بالملكة، والعقل الفعال . (وهبة، ٢٠١٦م، ص ٤٢٦) . فالهولاني هو عقل بالقوة ذو استعداد للتلقي، أما العقل الفعال فهو القوة التي تخرج الأفكار الذاتية الداخلية (خليفة، ٢٠٠٥م، ص ٤٠٤) . وهذا الرأي مبني على رأي أرسطو، وتعد العقول الثلاثة مظاهر نفسية للبدن، ينشأ الأول والثاني بسبب اتحاد النفس مع البدن، بينما الثالث هو الدليل على استقلال النفس عن البدن على الرغم من اتصالها سوياً (قاسم، ٢٠٠٢م، ص ٢٤١) .

ويعرف ابن رشد العقل المادي ويطلق عليه أحياناً العقل المنفعل بأنه " النفس ذاتها حين تكون على هيئة استعداد لإدراك معاني الأشياء " (قاسم، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٠) . هو عقل أزلي غير فاني (ابن رشد، ٢٠٠٦م، ص ١٢٨) . ويشبه الصفحة البيضاء التي لم تكتب بها شيء بعد؛ وبالتالي تستطيع استيعاب كل ما يكتب بها؛ فيقول " إن العقل الهولاني شبيه بالاستعداد الموجود في اللوح لقبول الكتابة، يعني أنه كما أن ذلك الاستعداد الموجود في وجه اللوح ليس مخالطاً للروح حتى يكون قبول اللوح) الكتابة ( انفعلاً؛ كذلك الأمر في العقل مع المعقولات " (ابن رشد، ٢٠٠٦م، ص ١٣٠) ، أما العقل بالملكة فهو الجزء القادر على تعلم الضروريات، وكذلك استقبال النظريات والبدهييات التي تقوم عليها كل العلوم، كما أن له القدرة على التجريد والتقاط الكلي من الجزئي (عبد العال، ٢٠١٠م، ص ١٤٥) .

أما العقل الفعال - بالنسبة لابن رشد - هو جوهر النفس، وهو العملية الأساسية في كل نفس جزئية (قاسم، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٧) . ويصفه بأنه غير هولاني وغير متصل بالبدن إلا بالعرض، و يؤكد ابن رشد أن عملية "التعقل" تحدث بسبب العقل الفعال، فهو الذي يعطي العقل المادي المعنى الذي يقبل به المعقولات، وذهب ابن رشد إلى أن العقل النظري أزلي من حيث جوهره فاسد من حيث فعله كما يؤكد أن " النفس في جوهرها عقل محض، فإذا اتصلت بالبدن استعدت لقبول معاني الأشياء، وحينئذ تسمى عقلاً بالقوة، ولكنها لا تقبل هذه المعاني من شيء آخر، بل هي التي تخترعها وتجردها . وفي هذا الحال تسمى عقلاً فعالاً " (قاسم، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٩) .

أما العقل العملي فهو - بالنسبة لابن رشد - جزء من النفس موجود لدى كل البشرية ولكنه مختلف بالدرجة، وهو ذلك الجزء الذي لديه القدرة على تلقي مبادئ السلوك والقيم الأخلاقية، لذا اكتساب

المعقولات يأتي نتيجة التجربة، لأننا نحس أولاً ثم نتخيل، ثم تتدرج المعرفة في النفس حتى تصل إلى مرحلة الإدراك العقلي ( عبد العال، ٢٠٠٥م، ص ٢٤٩ ) . أو ما سماه ابن رشد "الحدس العقلي" وتلك المرحلة تكون فيها النفس قادرة على فهم ذاتها ( وهبة، ٢٠١٦م، ص ٤٢٠ ) .

#### • الطبيعة الإنسانية من حيث السلوك عند ابن رشد :

يتعلق الحديث عن الطبيعة الإنسانية من حيث السلوك ببعدين :

◀ بعد خاص بتحديد موقف الإنسان من قضية الجبر والاختيار .

◀ بعد خاص بتوضيح مفهوم حرية الإرادة وانعكاس ذلك المفهوم على السلوك الإنساني وتوضيح ذلك كالاتي (مكروم، ٢٠٠٠م، ص ٤٦) .

يرى ابن رشد أن السلوك الإنساني تحكمه السببية من جهة والإيمان بالقضاء والقدر من جهة أخرى، وأثبت أن الحرية الإنسانية تمتد في مجالات التواجد الإنساني سواء أكان خلقياً أم سياسياً أم عقدياً، كما يؤكد ابن رشد على القصد والنية والإرادة ليقيم دعائم الجزاء والمسؤولية وأنواع القصاص والعقوبات ( ابن رشد، ٢٠١٠م، ص ٢٢٤ ) .

ويؤكد ابن رشد أن العناية الإلهية تلائم هذه العقيدة وتجمع بين حرية العبد من جانب ونظام الكون من جانب آخر، وأن الذات الإنسانية لها قوي تساعد على أن تكتسب أشياء هي أضرار وهذا أمر بديهي: "فلو لم يكن لكل موجود فعل يخصه لم يكن له طبيعة تخصه، ولو لم يكن له طبيعة تخصه لما كان له اسم يخصه ولا حد، ولكانت الأشياء كلها شيئاً واحداً" (ابن رشد، ٢٠١٥م، ص ٧٨١) . كما يقر ابن رشد بأن "السببية مستمدة من طبيعة الموجودات، والسببية التي في العقل مستمدة من هذه الطبيعة فمن رفع الأسباب رفع العقل" (ابن رشد، ٢٠١٠م، ص ٢٣١) .

والموجودات كلها لا تفعل أفعالها مستقلة بنفسها بل تسير وفق قوانين وأسباب ونواميس سخرها الله وهي الإرادة الخارجية المقدرة سلفاً من قبل الله، وكما أن الإنسان ينوي ويقصد ويختار فعلاً معيناً فهو إزاء إرادة داخلية، من هنا نجد أن النظام المحدود يجمع ما بين الإرادة الداخلية والإرادة الخارجية (القضاء والقدر) الذي كتبه الله على عباده والكون بأسره وهو اللوح المحفوظ (ابن رشد، ٢٠١٠م، ص ٢٢٦) .

يترتب على هذا الوضع تنمية الإحساس بأن الحرية ليست مطلقة وإنما تحددها قيود تمنع أسباب القيام بفعل نريده أو تدفع أسباباً إلى القيام بفعل اضطراري لا نريد القيام به كأن نهرب من خطراً ونشتهي شيئاً فنتحرك إليه من غير اختيار (ابن رشد ، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٦) .

وإجمالاً لما سبق فإن كل هذا يوضح أن أفعال الإنسان ليس فيها اختيار بإطلاق وليست مقيدة بإطلاق بل يتم الجمع بين الحرية من جانب (الإرادة الداخلية) والجبر من جانب أحر (الإرادة الخارجية) وهو القضاء والقدر الذي كتبه الله على عبادة. ومن هنا يتضح أن الفعل الأخلاقي يرتبط بالقدرة على الاختيار والمفاضلة وتحمل الفرد مسؤولية اختياره، حيث أن حرية الفعل تضمن التوجيه نحو الخير والبعد عن الشر، والفعل الفاضل يكون بالمشيئة والقدرة والاختيار. ويتضح أيضاً من هذا أن الإنسان خلق لغاية وهدف له رسالة في هذه الحياة، ولم يخلق عبثاً في هذا الوجود، واختص الإنسان بهذه الرسالة دون غيره من الكائنات الأخرى، ويستطيع الإنسان بواسطة قوته الناطقة في النفس التعرف على هذه الغايات والعمل من خلال التعليم .

#### • أهداف التربية الوجدانية عند ابن رشد :

إن تنوع أهداف التربية الوجدانية عند ابن رشد وتنوعها، يأتي من اهتمامه بجميع جوانب الشخصية لتحقيق التكامل بين الجسد والنفس، وبين الدين والدنيا، بحيث تحقق شخصية المسلم المتكاملة في ظل مجتمعه الفاضل الذي يتعاون فيه الجميع على تحقيق الفضيلة ومحاربة الرذيلة؛ لهذا تعد أهداف التربية هي المرشد والهادي للوسائل والممارسات داخل المؤسسات التعليمية، وبدون هذه الأهداف تكون الممارسات التربوية عشوائية، ويصبح من العسير التوقع بنتائجها ومن هنا تكون الأهداف عاملاً مهماً لتوجيه السلوك التربوي بطريقة صحيحة. وتتمثل أهداف التربية الوجدانية لدى ابن رشد فيما يلي :

#### (١) تنمية الضمير الإنساني .

إن الضمير وازع أخلاقي وقوة باطنية موجودة داخل كل نفس بشرية، لكن تختلف قوتها من شخص لآخر، ولديه القدرة على التمييز بين الخير والشر، وبين الصواب والخطأ، وقد ذهب البعض إلى أنه نظرة وضعها الله داخل الإنسان لتكون رادعاً للشر ومحرضاً على الخير، فقد "عني به الحدسين وعدوه قوة فطرية تدرك الخير والشر حدسياً من غير خبرة سابقة، وأنكر

الطبيعيون ذلك ورجعوا به إلى التجربة، وربطوا الحكم على أخلاقية الأفعال بنتائجها" (صليبا، ٢٠٠٨م، ص ١١٠) .

ويعرف الضمير بأنه "مقولة من مقولات الإيظقنا، تدل على قدرة الشخصية على القيام بمراقبة الذات الأخلاقية، وعلى الصياغة الذاتية المستقلة لواجباتها الأخلاقية، ومطالبة نفسها بتأديتها، وإعطاء تقييم ذات لما قامت به من تصرفات، وأحد تجليات وعي الذات الأخلاقي عند الشخصية، وقد لا يتجلى الضمير في صورة إدراك عقلي لقيمة الأفعال الأخلاقية فقط، بل وفي صورة معاناة عاطفية كما في الشعور بتأنيب الضمير، أو في أحاسيس راحة الضمير الإيجابية. وعليه فإن الضمير هو: "وعي الشخصية الذاتية لواجبها ومسئوليتها تجاه المجتمع، ولكن لهذا الوعي شكلاً خاصاً، بحيث يظهران واجباً ومسئولية للإنسان تجاه ذاته" (ايغوركون ، ١٩٨٤م، ص ٢٤٨) .

لذا فإن تنمية الضمير الإنساني لدى الأفراد قد يعد من الغايات الرئيسية للتربية الوجدانية، وقد اهتم ابن رشد بتنمية الضمير الإنساني بسبب اهتمامه بتأسيس المدينة الفاضلة التي يكون أساسها الفضيلة، فقد وجد أن مجتمعه يغيب فيه الضمير الجمعي، وينتشر فيه الفساد، كما أن منظومة الأخلاق والقيم فاسدة، فلم يكن هناك نظام مرجعي أخلاقي سعود له المجتمع، حتى أصبح الفساد هو الأساس، كما انتشر الغل والحدق داخل النفوس، وأصبحت المنفعة الذاتية هي السائدة، وبالتالي لم يعمل أحد لخير الآخرين (ابن رشد، ٢٠٠٠م، ص ٩٥) .

كما أوضح ابن رشد بأن الضمير يقع في إطار المسؤولية الشخصية للفرد عن أفعاله الخاصة وأوضح بأن الشعور الداخلي للفرد يلزمه بإتيان عمل أو اجتناب عمل آخر وفقاً للمعايير والمبادئ الأخلاقية للفرد، وهو يعرف - في لغة علم النفس - بـ "الأنا الأعلى" أو "الذات العليا"، و "الأنا الأعلى" هي مستودع القيم الخلقية والمبادئ والمثل العليا داخل الإنسان، وبحسب سيجموند فرويد فإن وظيفته هي مراقبة أعمال "الأنا"، فعند حدوث الفعل يكون هناك صراع دائر بين ميول "الأنا" ونوازعها، وبين أوامر "الأنا الأعلى"، وقد تغفل تلك "الأنا الأعلى" في بعض الأحيان فتضطرب أفعال المرء، وقد يبالغ في الحكم على الأخطاء ومحاسبة النفس، كما أوضح بأن الضمير يتكون لدى الفرد في سنوات عمره الأولى من خلال التربية، فعن طريق ما يتعرض له الطفل من أوامر

ونواهي من الوالدين، والأقارب، والمدرسة، بالإضافة إلى العادات والتقاليد في المجتمع الذي يعيش فيه، تتكون لديه مجموعة من القيم والفضائل التي تشكل الأساس والمعيير الذي يحكم على الأفعال من خلاله (عبد العال، ٢٠٠٥م، ص ١٧٢) . لذا نجد على الرغم من أن ابن رشد لم يذكر كلمة الضمير في كتاباته؛ فإنه عمل على تنشئته تنشئة سليمة، كما أولى اهتمامًا بأنواع الفضائل التي يجب غرسها في الأطفال، والعادات التي يجب تجنبها، فالضمير هو المرشد إلى العمل الصالح، فيأمر وينهى النفس قبل ارتكاب الفعل، ويشعره بالطمأنينة عندما يختار الخير، كما يدفع الفرد إلى التوبة، وبالتالي طلب المغفرة والرحمة من الله، وهو ما يعرف باسم "تأنيب الضمير".

وفي ضوء ما سبق يتضح أن هدف التربية الوجدانية الإسلامية من تنمية الضمير الإنساني يكمن تربويًا في:

- ◀ تنمية الإحساس بالرضا والشعور بالراحة عندما يكون السلوك موافقًا لأوامر الضمير ووفق المنهج الإسلامي عن طريق الاستحسان والتشجيع فلهما دور كبير في تثبيت الأبعاد الفطرية والوجدانية عند الإنسان مثل الضمير .
- ◀ حث الفرد على أن يكون سلوكه الوجداني مجرد من التعذيب والإيذاء والمضايقة، وإن صدر أي سلوك مخالف للضمير سارع إلى استكراهه، ولجأ إلى الاستغفار والتوبة.
- ◀ تقديم القدوة الصالحة من المربين ذوي الضمائر الحية ليكونوا نماذج يحتذى بها .

## ٢ ( تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية:

شرح الإسلام من الأحكام ووضع من الضوابط ما يكفل للإنسان لسعادته الدنيوية في حياته الأولى، مؤكدًا بأن الحياة الدنيا ليست سوى سبيل إلى الآخرة، وأن الحياة الحقيقية التي يجب أن يسعى لها الإنسان هي الحياة الأخروية.

فالسعادة حالة وجدانية تصاحب الشعور بالرضا وتحقيق الذات، فالإنسان السعيد هو الذي يتاح له أن يعبر عن وجدانه تعبيرًا متوافقًا أي شاملاً لكل حاجاته النفسية والوجدانية (ج .أ . هادفيلد، د.ت) ، ص ١١٧) . كما ارتبط مفهوم السعادة بمفهوم التنمية الإنسانية الشاملة التي تعني "عملية تمكين الإنسان من تحقيق إنسانيته، ذلك على اعتبار أن الإنسان كائن مركب في حاجاته الإنسانية









وتعد العدالة إحدى أهم الفضائل إن لم تكن أهمها على الإطلاق في مدينة ابن رشد الفاضلة؛ إذ تعد رمانه الميزان داخل المدينة هي أساس الملك (ابن رشد، ١٩٩٨م، ص ١١٩).، والركيزة الأساسية للمجتمع الفاضل، وتوضح اشكاليه العدالة وجهة نظر حول غايه الدين الإسلامي والفلسفة وعدم التعارض بينهما في الدين الإسلامي مثله مثل الفلسفة يؤكد أن العدل هو أساس الحكم الفاضل والمبدأ الرئيسي في التدبير المدني. والعدل كما يقول ابن رشد -"العدل معروف بنفسه أنه خير وأن الجور شر" (ابن رشد، ٢٠٠٠م، ص ٦٩) .

ويعتمد تحقيق العدالة في فكر ابن رشد في صورته الاجتماعية على إعطاء كل ذي حق حقه دون أن يكتب منه شيئاً، لذلك يطبق هذا الرأي على كافة فئات المجتمع وطبقاته بدون تفرقه أو تمييز، فالعدالة تتحقق عندما يقوم كل فرد في المجتمع بدوره الطبيعي على أكمل وجه فيقول "أنا قلنا ينبغي على كل واحد من أهل المدينة ممن يسكنونها، ألا يقوم إلا بعمل واحد من الأعمال التي تحتاجها وهو العمل الذي أعدله بالطبع" (ابن رشد، ١٩٩٨م، ص ١٢٠) .

كما خالف ابن رشد رأي الأغلبية القائل بأن العدالة هي تحقيق مصلحة الأقوى ورغباته مهما يكون هذا الأقوى -فهو يرى أن هذا الرأي من أسباب فساد الأمم؛ لأنها تساعد على انتشار الاستبداد لمن بيده السلطة والقوه كما نجده ينحاز إلى فكرة التكافل الاجتماعي، فالإنسان لا يستطيع العيش بمفرده وهو بحاجة إلى الآخرين لتحقيق ذاته والعيش بسعادة ، يخدم الساده بما تتم لهم به الغاية من الفلسفة والساده يخدمون العامة بما يوصلهم إلى سعادتهم" (ابن رشد، ١٩٩٨م، ص ١٧٨) . لذا وجب تقسيم الوظائف داخل المدينة الفاضلة مع وضع حدود واضحة لكل وظيفة.

ويرى ابن رشد أن "المدينة توصف بالعدالة عندما يكون فيها أناس عادلون لأن العدالة موجوده في كل فرد من أفرادها وهو ما انتهى اليه بالضبط وهذه هي العدالة السياسية" (ابن رشد، ٢٠٠٠م، ص ١١٩) . "و فضيله العدل مؤثره في السلم والحرب معا" (ابن رشد، ١٩٩٩م، ص ١٤٤) .

ثم ينتقل ابن رشد من المستوى العام إلى الخاص؛ فالعدل في الفرد والمدينة يعادل العدل في النفس ويعني العدل في النفس الانضباط بين قواها الثلاثة، إذ يقول: "إن العدل وقوة الغضب (الشجاعة) وقوه الشهوة (العفة) -تعلم ما ينبغي بالمقدار الذي ينبغي، وفي الوقت الذي ينبغي" (ابن رشد، ١٩٩٨م، ص ١٢١) . فالعدل عند الفرد يوازي العدل في النفس في العلاقة بين الجزء العقلي

والجزء اللاعقلي من النفس يشبه العلاقة بين الحاكم والمحكوم. ومن خلال فكر ابن رشد يمكن للتربية الوجدانية أن تسهم في مواجهه قضيه العدالة على النحو التالي كما تراها الدراسة من خلال :

- ◀ غرس قيمه التوكل على الله في وجدان الفرد المسلم .
- ◀ غرس قيمه الشعور بالمسؤولية الفردية في وجدان الفرد المسلم، كأساس لروح المسؤولية الاجتماعية، وتهيئته ليصبح مصدر خير وعطاء لمجتمعه .
- ◀ الدعوة إلى العدالة الاجتماعية التي من خلالها تتحقق الحياه للفرد بما تتميز به من أسس تمكنها من خدمه الفرد والجماعة دون استثناء .

**وختامًا** مما سبق يتبين ملاح التربية الوجدانية لدى الفيلسوف ابن رشد. من خلال مؤلفاته وكتاباتة، واسهاماته التي كتبت لاسمه الخلود، والتي دعا من خلالها إلى الارتقاء بالإنسان ليصل إلى الكمال الإنساني الذي دعا إليه في المدينة الفاضلة ليعم الأمن والسلام والعفة بين أبنائها، فالتربية الوجدانية ليست معرفة فقط أو معلومات تقدم للفرد ولكنها أسلوب حياة وسلوك يأخذ به، فهي تربية للعقل وتربية للجسد وتربية للنفس وتربية للجماعة بحيث يتوحد السلوك ويتجه نحو تحقيقه ، هذا وتوصي الدراسة بما يلي :

- ١- الاهتمام بدراسة التراث الإسلامي التربوي والأخلاقي الذي خلفه العلماء المسلمون خاصة في مجال أخلاق المعلم والمتعلم.
- ٢- الإفادة من الفكر التربوي الحديث عند رسم السياسات التعليمية للمجتمعات الإسلامية بما لا يتنافى مع أحكام الدين الإسلامي، وذلك من خلال محاولة دمج ما يمكن الإفادة مما تم التوصل إليه، والتوليف بينه وبين أهداف المجتمعات الإسلامية في مناهجها التعليمية.
- ٣- محاولة التطبيق الجاد لفكر ابن رشد التربوي في المؤسسات التربوية والأسرية.
- ٤- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التطبيقية التي تسهم في تعزيز القيم الوجدانية لدى الطفل.
- ٥- الاهتمام بالجهد الذي قدمه الفيلسوف ابن رشد ، وأن يتم الاستفادة من مختلف الإصلاحات التي عالجه بفكره ؛ نظراً للمجهود الكبير الذي زخرت به كتبه، والذي تناثرت أفكاره وجزئياته بين ثناياها.

### المراجع

- ابن رشد ،أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد(٢٠٠٦م) : كتاب تلخيص النفس، تحقيق وتعليق الفرد . ل. عبري ، مراجعة محسن مهدي ، القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (١٩٩٨م) : الضروري في السياسة، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، ترجمة: أحمد شحلان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية
- ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (٢٠٠٨م) : كتاب الكليات في الطب، تحقيق: سعيد شببان، عمار الطالبي ، القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة .
- ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (٢٠١٠م) : تلخيص ما بعد الطبيعة، تحقيق: جيرار جهامي ،بيروت : دار الفكر اللبناني .
- ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (٢٠١٥م): تهافت التهافت ، تحقيق :سليمان دنيا ، بيروت : دار المشرق .
- ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (٢٠١٠م) : الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، الدار البيضاء : مكتبة نور.
- ابن رشد ،أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد(١٩٩٩م) : تلخيص الخطابة، تحقيق: محمد سليم سالم ، القاهرة :المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
- ابن رشد ،أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد(٢٠١٠م) : رسالة النفس ،تحقيق : أحمد فؤاد الأهواني ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد(٢٠٠٠م) ، ، تلخيص السياسة، ترجمة: حسن مجيد العبيدي، وفاطمة كاظم الذهبي ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (٢٠٠٩م) :لسان العرب ، الجزء (١،٤،٣،٢) ،تحقيق ياسر سليمان أبو شادي ومجددي فتحي السيد ، القاهرة : دار التوفيقية للتراث .
- أبو الفلاح ، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي ( ٢٠٠٨م) : شذرات الذهب في أخبار الذهب ، الجزء ( ٤ )، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط ، القاهرة : دار ابن كثير .

- أبو بكر الرازي، محمد بن أبو بكر عبد القادر (٢٠١٠م): مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان .
- أبو مصطفى، علاء الدين (٢٠٠٩ م): معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين .
- أمين، أحمد (٢٠٠٢م): كتاب الأخلاق، بيروت. دار الكتاب العربي .
- إيغوركون(١٩٨٤م): معجم علم الأخلاق، ترجمة: توفيق سلوم، موسكو: دار التقدم .
- بكار، عبد الكريم (٢٠٠٥ م): العيش في الزمان الصعب " البعد الخلقي والبعد البدني وإدارة شؤون العيش "، دمشق: دار القلم .
- بلليس، ألبرت (٢٠٠٧م): شعور أفضل نفسية أفضل حياة أفضل، لبنان: الدار العربية للعلوم .
- ج. أ. هادفيلد (د.ت): علم النفس والأخلاق - تحليل نفسي للخلق، ترجمة: محمد عبد الحميد أبو العزم، مراجعة: عبدالعزيز القوصي، القاهرة، مكتبة مصر.
- الجابري، محمد عابد (٢٠٠٩ م): بنية العقل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية
- الجابري، محمد عابد (١٩٩٨ م): ابن رشد سيرة وفكر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
- جاد، منى محمد (٢٠٠٦م): التربية الوجدانية للطفل بين الأسرة والمدرسة (مؤتمر التربية الوجدانية للطفل)، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، مج (١١)، ع (٤٤) .
- الجرجاني، علي بن محمد (٢٠٠٠م): التعريفات، بيروت: دار الكتاب العربي .
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (٢٠٠٦م): التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، بيروت: دار الكتاب العربي
- حب الله، محمود (٢٠٠١م): الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، القاهرة: دار الكتب العربية .
- حجازي، سمية محمد علي (١٩٩٦م): التربية الوجدانية في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .

- خليفة ، عبدالله (٢٠٠٥ م) : الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الاسلامية ، الجزء (٢) ، بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر ..
- الرشيدان ، عبدالله (٢٠٠٣ م) :المدخل إلى التربية والتعليم، عمان : دار الشروق .
- زايد ،سعيد(١٩٩٣م): ابن رشد وكتابه تهافت التهافت، مأخوذ من كتاب الفيلسوف ابن رشد مفكراً عربياً ورائداً للاتجاه العقلي، إشراف وتصدير دكتور عاطف العراقي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة .
- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرازق المرتضي ( ١٩٩٤ م):تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق :علي شيري ، الجزء (٢ ، ١٩) ، دمشق، دار الفكر .
- الزمخشري ،محمود بن عمر بن محمد بن أحمد (٢٠٠٨ م):أساس البلاغة ، تحقيق :محمد باسل عيون السود ،الجزء (١) ، القاهرة :دار الكتب العلمية .
- الزنتاني ، عبدالحמיד الصيد (٢٠١٠ م) :أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية ، تونس :الدار العربية.
- زيدان ، محمود فهمي (١٩٩٣م) : نظرية ابن رشد في النفس والعقل، إشراف الدكتور : عاطف العراقي ، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة .
- الزين ، سميح (د.ت) : ابن رشد آخر فلاسفة العرب ، بيروت، دار البيان .
- الشخبي ، علي السيد (٢٠٠٤م) : التربية الوجدانية لطلاب الجامعة واقع ورؤية : المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر ، التعليم الجامعي العربي ، آفاق الإصلاح والتطوير ، مصر ، مركز تطوير التعليم الجامعي ، جامعة عين شمس ومركز الدراسات المعرفية ، ١٨-١٩ ديسمبر .
- الشمري ، هدى علي جواد (٢٠٠٩م) :الأخلاق في السنة النبوية ، الأردن : دار المناهج للنشر
- الشنطي ، جميلة (١٩٩٨ م): مضامين تربوية مستنبطة من خلال سورتي الإسراء والكهف ، رسالة ماجستير ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية بغزة ، فلسطين .
- الشيباني ، عمر محمد التومي (٢٠٠٣ م) :الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، بيروت : دار الثقافة .

- صليبيا ، جميل (١٩٩٦م) : تاريخ الفلسفة العربية ، بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- الطالبي ، عمار (٢٠١١ م) : ابن رشد وشروحه لأرجوزة ابن سينا، الكويت : المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية .
- عاقل ، فاخر (٢٠١٠ م) : قاموس التربية ، بيروت : دار القلم .
- عبد العال ، صبري عبدالحميد (٢٠١٤ م) : حقيقة الفعل الأخلاقي عند ابن رشد ومصادره اليونانية في ضوء جدلية العقل والنقل، رسالة دكتوراه ، قسم الفلسفة ، كلية الآداب ، المنصورة .
- عدس ، صالح إبراهيم (١٩٩٦ م) : التربية الوجدانية في الإسلام، رسالة دكتوراه، قسم أصول التربية، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .
- علم الدين ، محمد (١٩٩٩م) : "علم النفس وأثره في التربية الإسلامية "، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت ، العدد (١٣١) .
- علي ، سعيد إسماعيل (٢٠٠٢ م) : نشأة الفكر التربوي وتطوره ، القاهرة، عالم الكتب .
- عمار ، حامد (٢٠٠٥ م) : التنمية البشرية في الوطن العربي: المفاهيم - المؤثرات - الأوضاع ، القاهرة : مكتبة القاهرة .
- العوا ، عادل (٢٠٠٥ م) : الوجدان ، دمشق : مطبعة جامعة دمشق .
- الفقهي ، محمد سعد (٢٠٠٩ م) : النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، القاهرة : مكتبة محمد علي .
- فهمي ، فهيم عبد العزيز (١٩٩٦ م) : التضمينات التربوية في فلسفة ابن رشد ، رسالة دكتوراه، قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة المنوفية .
- الفيروز آبادي ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن إبراهيم (١٩٩٥ م) : القاموس المحيط، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، بيروت : دار الفكر .
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (د.ت) : \_المصباح المنير في شرح الكبير للرافعي ، تحقيق : عبد العظيم الشناوي ، الجزء (٦) ، القاهرة ، دار المعارف .
- قاسم ، محمود (٢٠٠٢م) : في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

- قشظة ، رائدة محمود (٢٠٠٩ م) : الذكاء الوجداني وعلاقته بمهارات التأقلم وبعض المتغيرات لدى طالبات الثانوية العامة ، رسالة ماجستير ، قسم التربية الإسلامية ، الجامعة الإسلامية بغزة ، فلسطين .
- قطب ، محمد (٢٠٠٦ م) : منهج التربية الإسلامية ، بيروت : دار الشروق .
- قطب ، محمد (٢٠٠٦ م) : منهج التربية الإسلامية الجزء (١) ، بيروت : دار الشروق .
- محمود، سندس صباح (٢٠١٥م):العدالة في فكر ابن رشد وتطبيقاتها التربوية ، رسالة ماجستير ، قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، العراق .
- مسعود ، جبران (٢٠٠٣ م) : الرائد ، بيروت : دار العلم للملايين .
- مكروم ، عبد الودود (٢٠٠٠ م) :الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، القاهرة : دار الفكر العربي .
- المظفر ،
- المهدي ، مجدي صلاح طه (٢٠٠١ م):تربية الإنسان العربي في ضوء القرآن والسنة ، المنصورة : دار الوفاء،
- وهبة ، مراد (٢٠١٦م) : المعجم الفلسفي ، القاهرة : مكتبة لسان العرب .